برغم صعوبة الاختيار ، سيكون له تأثير باتجاه سلبي او ايجابي على التطور اللاحق للثورة وعلى درجة التفاف الجماهير الفلسطينية حولها .

وفي الواقع فان الثورة الفلسطينية-التي شهدت تطورا كبيرا في مواقفها وفي مواقعها ، انما تشكل استمرارا ، بشكل جديد ، لنضالات الشعب الفلسطيني وثوراته التي سادت عهود الانتداب ، ضد الاستعمار وضد مطامع الصهيونية ومن اجل التحرير والاستقلال . وقد اتخذت ، منذ بدايتها ، طابع الرفض للمطامع الصهيونية ، الى جانب طابعها التحرري الاستقلالي . وبرز ذلك بوضوح ، في كل المرحلة التي سبقت تكون الدولة الصهيونية ، في الشعارات التي رفعت خلال النضال ، وفي الممارسات التي سلكتها فصائل الحركة الوطنية . وتأكد ذلك ، بوضوح ايضا ، في الفترة التي أعقبت قيام دولة اسرائيل ، في الاثر الذي طبعت به القضية الفلسطينية ، مجمل حركة التحرر الوطني العربية ، برغم الركود الذي أصاب حركة التحرر الوطني الفلسطينية ذاتها .

وقد استطاعت ، بالاستناد الى هذا الواقع التاريخي ، ان تستقطب حولها ، بعد الخامس من حزيران كل الجماهير الفلسطينية واقساما واسعة من الجماهير في البلدان العربية، وحققت بذلك قفزة نوعية في النظرة الى القضية الفلسطينية. وبفضل النضالات التي خاضتها ، على اختلاف اشكالها ، ولا سيما الكفاح المسلح ، وبفضل العدد الكبير من الشهداء الذين سقطوا في المعارك المختلفة التي خاضتها، برزت بشكل أكثر وضوحا، الشخصية المتميزة للشعب العربي الفلسطيني ، ليس على النطاق العربي وحسب ، بل على النطاق الدولي . وكان آخر تكريس عملي لها ما جاء في البيان الذي صدر عن لقاء بريجنيف ــ نيكسون ، باصرار من الامين العام للحزب الشيوعي السوفياتي ، حول حقوق الشعب الفلسطيني ، وما تحقق في مؤتمر الدول غير المنحازة الذي عقد في الجزائر في أيلول ١٩٧٣ من اعتراف كامل بالثورة الفلسطينية كممثل وحيد للشعب الفلسطيني ، وما جرى الاقرار به ، في هذا الاتجاه ، في مؤتمر القمة العربي الذي عقد بعد حرب تشرين في الجزائر .

وهكذا حلت ، بشكل كامل ، في قاموس التداول السياسي ، كلمة «شعب فلسطيني» محل كلمة «لاجئين فلسطينيين» ، برغم وجود أكثر من نصف هذا الشعب، في المخيمات، بعيدا عن الارض والوطن . وهذا يؤكد بأن الامر الواقع ، في قضايا الشعوب والامم ، مهما امتد في الزمن وأيا كان الشكل الذي يتخذه ، غير قادر على ازالة وانهاء القضية الاساسية . فعشرون سنة من القهر والاضطهاد لم تقتل في الشعب الفلسطيني الروح القومية ، ولم تنسه قضيته الاساسية ، وعاد ، هو نفسه ، يمسكها بيده ويقاتل من اجلها . وتؤكد التجارب ، القديم منها والحديث ، بأن القضايا القومية للشعوب المضطهدة ، وهي أكثر القضايا تعقيدا في تاريخ الشعوب والامم ، تظل حية مهما بدا في ظروف معينة من علائم الموت فيها ، وتعود للظهور ، بهذا القدر من الحدة او ذاك ، في ظروف أكثر ملاءمة .

وفي القضية الفلسطينية ، تبين الاحداث والوقائع الان ، ان الخمسة وعشرين عاما التي انقضت منذ عام ١٩٤٨ ، لم تستطع ان تجعل من اسرائيل ، الدولة العسكرية الصناعية القوية المتطورة ، العميقة الصلات بأشكالها المختلفة ، بالامبريالية العالمية ، جزءا طبيعيا من الارض التي تقوم عليها ، وظلت بالنسبة للعالم المحيط بها وبالنسبة للقسم الاساسي من سكان الارض الفلسطينية ، بشكل خاص ، كيانا مصطنعا ، غريبا ، قام على اغتصاب ارض من اصحابها الشرعيين ، بعد ان شردهم من ديارهم واستولى على ممتلكاتهم ، وتركهم من دون ارض وبلا وطن. ولقد حاولت قبل اسرائيل والصهيونية العالمية ، كل من دولة الاتراك ، في عهد الامبراطورية العثمانية ، وفرنسا ، في زمن